أسماء الله الحسنى



جل جلاله

بقلم

د. نعمات محمد ابراهيم

إشراف ومراجعة

عبدالجليل حماد

١٩٩٦

الناشر : مكتبة العلم والإيمان

دسوق ـ ميدان المحطة ـ ت ٥٦٠٢٨١

الطبعة الأولي ١٩٩٦

دار داتا لفصل الألوان

١٠ ش الجنينة - خلف حديقة الأزبكية
ت : ٥٩٠٩٧٥٠٠ - ٥٩١٣٥٠٠

جمع كمبيوتر: سكاى برد للدعاية والإعلان

دسوق ـ ت : ٥٦٦٨٦٣

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٦ / ٧٥١٩

الترقيم الدولي : IBSN 977-5744-15-6

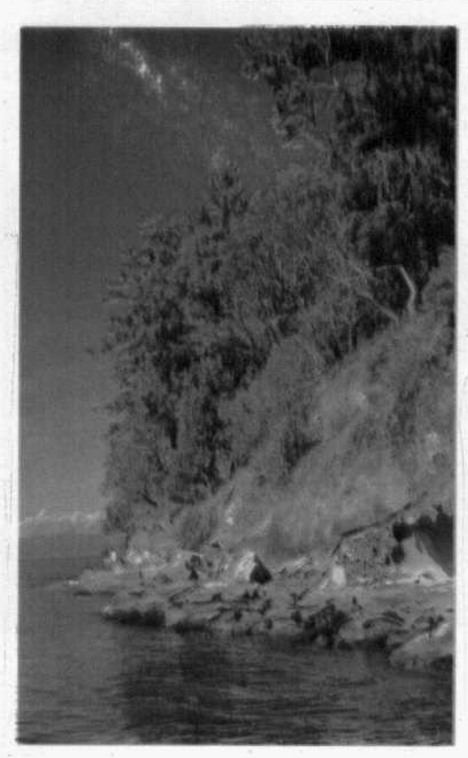


البراعِمُ المؤمنةُ :

ذهبَ الإخوةُ الثلاثةُ إلى المسجدِ الكبيرِ، وجَلَسُوا فى انْتِظَارِ وُصُولِ الشيخِ صالحٍ .

شَغَلَ هِشامٌ نفسَهُ بالقراءةِ فى كتابِ «وَصَايَا الرسولِ» ﷺ ، بَيْنَمَا دَارَ نِقَاشٌ بَيْنَ «رَبابُ» وأخيها حُسامٍ .

قالتْ ربابُ لحسامٍ : إنَكَ ظالمٌ جبَّارٌ، لأَنكَ تَنْتَهِزُ الفُرَصَ،



وَقَدْ أَخَذْتَ بالقوةِ ماليسَ بِحَقِّكَ، ولَنْ أَغْفِرَ لكَ ذلكَ، وسوف أُخْبِرُ عَمِّى الشيخَ «صالح» حينَما يَحْضُرُ .

كان الشـيخُ «صالحٌ» واقفًا مُنْذُ لَحظاتٍ ، يبـتسِمُ وهو يَسْتَمِعُ إلى حديثِ «ربابَ» .

وَعِنْدَئِذٍ حَيَّاهُمْ بِتَحِيَّةِ الإسلامِ، ثُمَّ جلسَ إلى جوارِهِمْ وقالَ :

يا صغيرتى : كَلِمَاتُكِ خَطِيرَةٌ !! كيفَ تَتَّهِمِينَ أخاكِ بِأَنَّهُ ظالمٌ



وجبارٌ؟! وهذه صِفاتٌ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فيهـا؟، وَمَنْ يَتَّصِفُ بها يكون مكْروهًا مِنَ الناسِ، ويَغْضَبُ عليه الجبَّارُ (جلَّ جلالُهُ) .

قالتْ «ربابُ» : لقد ظَلَمَنِى «حسامٌ» حيثُ طَلَبَ منى بعضَ أَدَواتِ الرسمِ وعُلْبَةَ الألوانِ، لأداءِ امـتحـانِ الرسمِ ، وبعـدَ الامتحانِ رَفَضَ أنْ يَرُدَّ إِلَيَّ ما أَخَذَهُ منى وادَّعَى أن الأدواتِ ملكٌ لنا جميعًا، على الرَّغْمِ مِنْ أنها أَدواتى الْخَاصَّةِ . . ، أَلَيْسَ هذا ظُلْمًا وَجَبَرُوتًا؟!

ابتسمَ الشيخ ابتسامةً خفيفةً ، ثم قال : كلامُكِ صحيحٌ ياربابُ، أَخْذُ حقوقِ الغَيْرِ ظلمٌ وعِقَابُهُ شديدٌ . . .

عندئذ انضَمَّ إليهمـا «هشامٌ» وقال بِأَدَبٍ : لقد نَسِينا أنَّ مَوْعِدَنَا اليومَ مع اسم «الجبارِ» (جل جلاله)

قـال الشيخُ صـالحٌ : والدَّوْرُعليكَ الـيومَ - ياهشـامُ - لِكَىْ تُوَضِّحَ لنا معنى اسمِ (الجبار) سبحانَهُ وتعالَى .

قال هشامٌ: لقـد قرأتُ فى الـمَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ ، وفى كتبِ التفـسيرِ، أَنَّ (الجبـارَ) اسمٌ من أسمـاءِ اللهِ الحُسْنَى، ومعناها الـقَهَّارُ العالِى الجَنَابِ، الذى يَقْدِرُعلى كُلِّ الخَلْقِ ، وهـوالعظيمُ القـوىُّ الذى إذا أرادَ أَمْرًا فَعَلَهُ . . والذى يَخْضَعُ لِمَشِيـــئَتِهِ وعَظَمَتِهِ كُلُّ شَئٍ فى الوجودِ (وَجَبَرُوتُ اللهِ : عَظَمَتُهُ)

وأَكْمَلَ الشـيخُ «صالحٌ» كـلامَ هشامٍ قـائلاً : واسمُ (الجبـارِ) سُبحانَهُ وتعالَى مِنَ الأسماءِ التى يَتَّصِفُ بها (اللهُ) وَحْدَهُ، ولا يَصِحُّ أَنْ يتصف بها غيرُهُ من المخلوقاتِ، لأَنَّ الشخصَ الذى يتصفُ بهذه الصِّفَةِ يكْرَهُهُ الناسُ، ويَغْضَبُ عليه الجبارُ(جل جلاله) ويُعاقِبُهُ عِقابًا شديدًا يومَ القِيامةِ . . .



ولقد ذُكِرَ اسمُ الجبارِ (جَلَّ جلالُهُ) فى القرآنِ الكريمِ مَرَةً واحدةً ، وذلك فى الآيةِ ٢٣ من سُورةِ الحَشْرِ

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

* * *



عقابُ من يَتَّصِفُ بِالْجَبَرُوت

وسكَتَ الشيخُ صالحٌ لَحظَاتٍ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ كلامَهُ، قائلا :

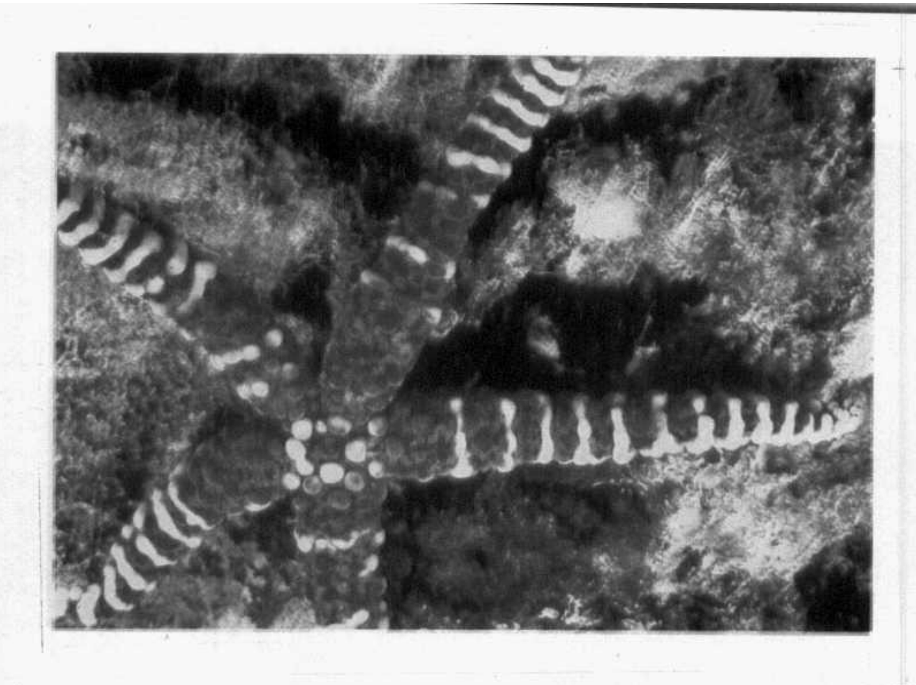
أبنائى الأَعِزَّاءَ : لـقـد أعَدَّ اللـهُ (عزَّ وَجَلَّ) لِلْجَبَّارِينَ مِنَ البَشَرِ عَذابًا شديدًا، وتَوَعَّدَ كُلَّ مَنْ اتَّصَفَ بهذه الصِّفَةِ بِأَقْصَى عقُوبَةٍ... وقد ذَكَرَ ذلكَ فى بعضِ آياتِ القرآنِ الكريمِ .. ،منها قولُهُ تعالى فى الآيةِ ١٥ من سورةِ إبراهيمَ :



﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

وعندئذ انْدَفَعَ حسامٌ قـائلاً: أَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم ، و سوفَ أَرُدُّ كُلَّ أَدَواتِكِ وَأقلامِكِ يا ربابُ. و ابتسمَ الجميعُ . . .

***



الجبارُ (جَلَّ جَلالُهُ) فى عيونِ الشُّعَرَاءِ

قال الشيخُ صالحٌ : وهو يبتسمُ ابتسامةً خفيفةً: نَنْتَقِلُ الآنَ إلى عالَمِ الشعرِ ، فمَنْ منكمْ يَحْفَظُ أَبْيَاتًا مِنَ الشعرِ جاء بِها ذِكْرُ اسمِ الجبارِ (جل جلاله)؟ . . .

قال هشامٌ : لقد قـرأْتُ بعضَ الأبياتِ للشاعرِ «أحمد مـخيمر» يقولُ فيها :

إِنَّا عــبــيــدُكَ أَيُّهَا الجــبَّارُ

عَنَتِ الــوُجُوهُ إلــيــكَ والأَبْصَارُ

رُحْمَاكَ أنتَ على الوجـودِ مُسَيْطِرٌ

وإذا انْتَقَمْتَ فَقَاهِرٌ . . . جَبَّارُ

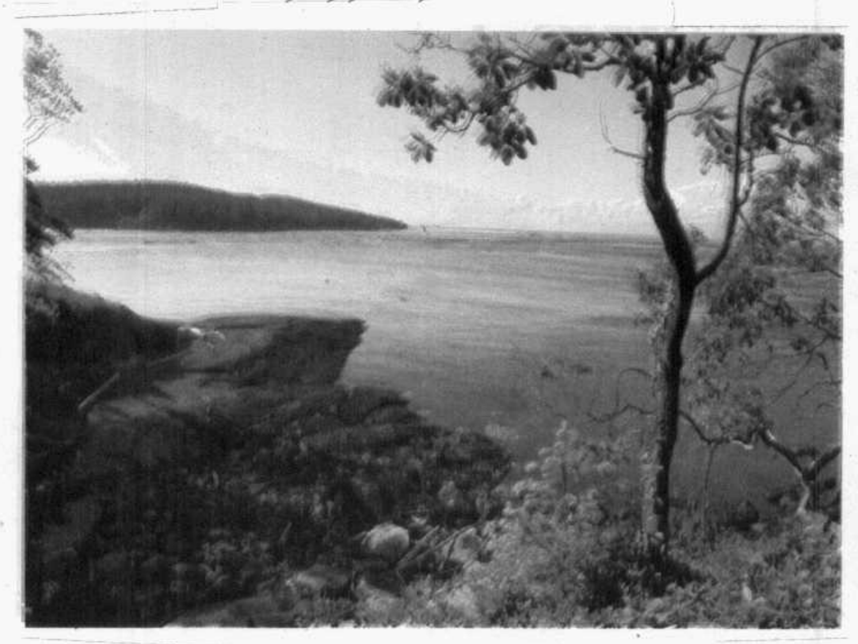
اسْتَأْذَنَتْ ربابُ قائلةً : لقد حَفِظْتُ عن مدرسِ الدينِ هذا البيتَ

وهو :

رُحماكَ يـا جبارُ . . . حُكْمُكَ نَافِذٌ

وِإذا أَرَدْتَ . . تَقُولُ . . كُنْ فَيَكُون

وعند ئذ صَفَّقَ لها الجميعُ لِحُسْنِ إِلْقَائِهَا . . .



ثم قال الشيخُ صالحٌ هذه الأبياتَ :

هـوَ الجـــبـــارُ ربِّى لا يُنَالُ
تعـــالَى لا تُحِيطُ به الـعــقــولُ

هو الجـــبـــارُ يَقْهَرُ كُلَّ شَيْءٍ
فليـسَ لِغَيـــرِ مَا يَرْضَى سَـــبـــيلُ

فَكَمْ أَغْنَى فـــقـــيـــراً بَعْدَ عُدْمٍ
وكم أَوْدَى بمـا جَمَعَ البـــخـــيلُ

وكم عَافَى الكَسِيـــرَ فـعـــادَ يَمْشِى
وكـــم عَاتٍ أَتَى وهـــو الـــذَّلِيـــلُ

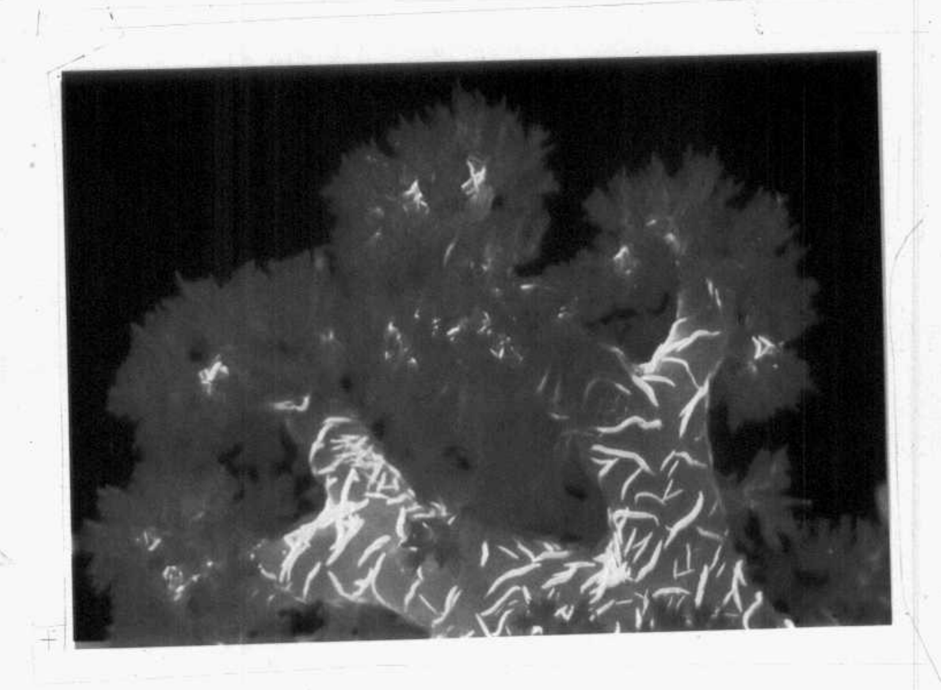
تعـــالى اللهُ جـــبـــاراً عـــزيزاً
تَدِلُّ لـــــهُ فَيَلْقَانَا الــــقَبُولُ

***

مِنْ أقوالِ الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) وأقوال الصالحين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«بِئْسَ العبدُ عبدٌ تَجَبَّرَ واعتَدَى ونَسِىَ الجبارَ الأَعْلَى . . .



بئس العبد عبد تجبر واخْتَالَ ونسى الكبيرَ المُتَعَالِ . . .

بئس العبد عبد تجبر وَسَهَا . . . ونسى المَقَابِرَ والبِلىَ . . .

بئس العبد عبد عتَى وبَغَى ونسى المَبْدأَ والْمُنْتَهَى» (رَواهُ مسلمٌ وأحمدُ)

فيَجِبُ يا أبنائى حينَما نَتَعامَلُ مع الآخَرِينَ ألا نَنْسَى أنْفُسَنَا، وألانَغْتَرَّ ولا نَتَكَبَّرَ . . . ولانَتَعَالَى . . . ولانَنْسَى الجبارَ (جل جلاله) وقُدرتَهُ علينا . . .

ثم أكملَ الشيخُ صالحٌ كلامهُ قائلاً :

ومِنْ مُنَاجَاةِ بعضِ الصالحينَ قولُهُ :

يا جبارُ . . عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ، كيفَ يَسْتَعِينُ بأحدٍ غيرِكَ ؟!

وعجبت لمن يعرفك ، كيف يَرْجو أحَدًا غيرَكَ ؟ !

وعجبت لمن يعرفك ، كيفِ يَنْظُرُ إلى غيرِكَ ؟!

وعجبت لمن يعرفك ، كيف يَحْتَمِى بغيرِكَ ؟!

وعجبت لمن يعرفك ، كيف يَسْتَجِيرُ بأحدٍ غيرِكَ ؟

ثم قال الشيخ : ولقـد قرأتُ فى كتبِ التفـسيرِ، أنَّ مَنْ يَذْكُرُ اسمَ الجبـارِ كثيـرًا يَحْفَظُهُ اللهُ (عز وجل) من ظُلْمِ وبَغْيِ كُلِّ جـبارٍ عَنِيدٍ، ويَحْمِيهِ من كُلِّ الأَشْرَارِ وظلمِهِمْ وشَرِّهِمْ . .

***



الدعاء

ثم وقفَ الشيخُ صـالحٌ وتَقَدَّمَ بِخُطُواتٍ ثابِتَةٍ جِهَةَ المِحْرَابِ رَافِعًا يَدَيْهِ بالدعاءِ، والبراعمُ المؤمنةُ تُرَدِّدُ خَلْفَهُ :

اللَّهُمَّ لا إِلَهَ إِلا أنتَ سَيِّدًا لهـذا الْكَوْنِ . . ، أنتَ الجبـارُ الذى تَنْفُذُ مَشِيـئَتُكَ فى جمـيع العَوَالِمِ . . ، أنـت القَهَّارُ لِكُلِّ عَدُوٍّ ظالمٍ مُخْتَالٍ . .

نَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ مـا خَلَقْتَ . . ، ونعـوذ بك من كَيْدِ نفـوسٍ



الحاسِدينَ ..

نَسْأَلُكَ يا أللهُ أَنْ تُمِدَّنَا بالقـوةِ النَّافِذَةِ العاليـةِ حتى نُجْبِرَ أَنْفُسَنَا على أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنَ الشُّرُورِ، ومن وَسْوَسَةِ الـشَّيْطانِ الرَّجـيمِ ..، وامْنَحْنَا الانْكِسارَ لِجَنَابِكَ حـتى نَخْضَعَ لأَوامِرِكَ، وأَعْطِنَا التَّمَسُّكَ بالشَّرْعِ حتى يَنْصَلِحَ أَمْرُنَا ... يا جبارُ .. يا أَرْحَمَ الراحِمينَ .. يا ربَّ العالَمِينَ .